تمظهرات الحس البوليسي في أدب العباسي العباسي

أ.عصام إبراهيم بوناب

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

الملخص: يعد القصص البوليسي من أخصب المجالات التي عرفت اهتماما واسعا من قبل الرواة في العصر العباسي، وقد أذى ذلك إلى ظهور مجموعة من الكتاب الذين برعوا في الكتابة الروائية ذات الطابع البوليسي خاصة في العصر العباسي نتيجة لما شهده من اختلاط جماهيري، وتمدن واسع النطاق، وصراعات سياسية واجتماعية وعقائدية، كل هذا ساهم في إمداد كتاب العصر بقضايا مختلفة، كالقتل والإجرام والسرقة ... الخ

وقد عرف القصص البوليسي اهتماما واسعا من قبل النقاد والكتاب في العالم الغربي والعربي مع بدايات القرن التاسع عشر، بعدما تحول إلى ما يعرف حاليا بالرواية البوليسية التي تربعت على عرش الكتابة الأدبية ، وسلبت عقول الكتاب و الروائيين أمثال أغاتا كريستي، وغيرها. مع العلم أن جذورها قد امتدت من العصر العباسي مع كتابات ابن الجوزي والتنوخي والمسعودي.

لذا سنحاول ابراز مدى نضج الجانب السردي البوليسي في أدب كتاب العصر العباسي

الكلمات المفتاحية : الحس البوليسي – القصص البوليسي– الزمان و المكان

Résumé :

Les romanèsques policières dans la littérature de époque abbasside est parmis les fillière très fertiles grand attention ,par les narrateurs de qui connus

lèpoque abbasside.et cela conduit a lèmergence dun groupe dècrivains qui ont exellès dans la domaine de lècriture romanèsques, a carractère policière surtout dans lèpouque abbasside en raison de ce qu'ils ont vu se mêler du public, et de l'urbanisation et de conflits généralisés et politiques et social,et idéologique, tout cela a contribué à des problèmes d'approvisionnement comme lassassiner et le crime et le vol ... etc.

Les romanèsques policières a était connus éventail par des critiquons et les écrivains dans le monde occidental et le monde arabe avec le début du XIXe siècle, après avoir tourné à ce qui est maintenant le roman policierb, qui a comporté la rédaction trône littéraire, et volé l'esprit des écrivains et romanciers tèl que Agatha Christie, et d'autres. Sachant que les racines se sont propagées à partir de l'époque abbasside avec les écrits d'Ibn al-Massoudi et Altnokhi.

Donc, les romanciers ont tenté de transférer cette experience d'un romancier domaine pour une littérature official Pour la détection de la réalité au sein de la communauté.

إن المتتبع لتاريخ الأدب يلفاه مختلطا بمجموعة من الأشياء الهامشية. سواء كانت سحرا أو رسما أو طقسا دينيا، هذا الاختلاط جعل منه لحمة واحدة، استعصى على المنظرين والنقاد الفصل بين ما هو أصلي وما هو دخيل. تبعا للثقافة السائدة، الثقافة الرسمية المكرسة بفعل سلطة معينة. سياسية أو دينية أو ثقافية كانت، أفرزت تلك السلطة أدبا رسميا معترفا به من قبل تلك المؤسسات يدرس في المدارس وتسليط الضوء عليه فاعتنى النقاد به. في المقابل تبقى مجموعة من الثقافات المهمشة تقبع خارج تخوم تلك السلطة. توجه إلى طبقات مهمشة تمثل أدبا استهلاكيا متدنيا لا يرقى إلى أن يلج عالم التدريس، وهو ما يطلق عليه بالأدب الهامشي أو الأدب الموازي هذا الأدب هو المتنفس الوحيد للإنسان المقهور المهمش ضد سلطة معينة, وتنطوي تحت هذا الأدب الهامشي مجموعة من الأنواع الأدبية هي الأدب الشعبي العامي والقصص البوليسي,انطلاقا من هنا سنحاول فتح نافذة من نوافذ العصر العباسي باحثين عن جينات الرواية البوليسية في فن القصص البوليسي العباسي ,وهل عرف كتاب العصر العباسي الرواية البوليسية أم لا؟ .وهذا يقودنا إلى البحث عن الحدود الفاصلة بين الأدب الرسمي ,وبقية الأنواع القابعة خارج تخومه ,كل هدا ينحصر تحت إشكالية رئيسية هي: كيفية تطور مطاردات الشرطة للمتحايلين على القانون إلى فن قصصي بوليسي في العصر العباسي ثم إلى رواية بوليسية في وقتنا الحاضر من خلال إجراءات المنهج البنيوي التكويني لدى لوسيان غولدمان , مبرزين قضية المركزي والهامشي في إنتاج الأدب واستهلاكه,معرجين على علاقة الأدب الهامشي بالمجتمع عامة والمدينة بصفة خاصة, و قضية التطور المديني في العصر العباسي والبنية الأمنية من خلال الاستخبار بدفتيه الداخلي والخارجي. ثم نعرج على كيفية تطور القصص البوليسي إلى رواية بوليسية مع تطور المدينة,مقدمين بعض النماذج من كتب مختلفة مثل كتاب – نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة:للتنوخي وكتاب الأذكياء لابن الجوزي وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر:للمسعودي .....وغيرهم .والقصص البوليسي هوداك النمط السردي الذي كان إرهاصا للرواية البوليسية، فهو الذي يحكم الرواية البوليسية ويمنحها مميزاتها « تكون الرواية البوليسية نمطا قصصيا محددا كما ينبغي، أن تكون له قواعد جلية ولشخصياته الرئيسية، الاستقرار والإتقان، أو على الأقل تجانس الأبطال الملحميين غير المتغيرين، فشرلوك هولمز أو كونان دويل، فهما يشبهان أبطال الصو ر المتحركة يمكنهما أن يعودا أبديا في قصص لا تحصى بينما لا تحتوي طرق التعبير الروائية عليها»(1)

إذن فالنظام الروائي يتشكل في مجمله من خلال الشكل القصصي الذي يحويه فهو الذي يحافظ على تماسك النص الروائي البوليسي. ومادام الشكل القصصي هو باكورة النظام الروائي لابد لنا من تقديم تعريف موجز للفن الروائي، لأنه أقرب جنس أدبي إلى الطبقة العامة على مر العصور على الرغم من الحصار المضروب عليه من قبل الثقافة الرسمية، لأنه يصور آلام الطبقات الكادحة وتطلعاتها. وهكذا كان القصص البوليسي كجنس أدبي منبوذ مهمش، خاض معركة من أجل البقاء، من خلال ممارسته بعض الخروقات على المعايير الأجناسية ليؤسس لجنس جديد، إنه الرواية، التي تمكنه من اعتلاء عرش الأدب الهامشي لأنها: « تنطوي في أشكالها وخطاباتها على إمكانات واسعة تمكنه من ملاحقة تحولات الزمن والفضاء، وانعكاساتهما

على علائق الفرد بذاته، ومع المجتمع والطبيعة»(2).

لقد إتخذ الفن القصصي الرواية كقالب عام ,للتواري خلفها من أجل تطوير بعض التقنيات ولكن لم ينصهر كلية داخلها ,بل إتخذها كواسطة لولوج عالم آخر ,إنه عالم الأدب الهامشي وبذلك يجد القصص البوليسي ضالته في الرواية ,وتجد الرواية ضالتها لتؤسس لجنس روائي جديد آخذة بعين الإعتبار جينات الفن القصصي .

أما أدب المهمشين قد يقصد به الأدب الذي تنتجه الجماعة الشعبية في عالمها الهامشي، الأدب الذي نطلق عليه شعبيا أو فولكلورا, وقد يقصد به الأدب الذي تنتجه جماعة مهمشة في أي وقت من أوقات التاريخ مثل: شعر الصعاليك، وقد يقصد به تصوير الأدب بوجه عام للهامشية الإنسانية في كل زمان، وكل مكان، إنه الأدب المجدد، أو المتحرر من التقاليد، المفعم بالإحساس الممزق بالهامشية التي تخترم الواقع الاجتماعي.

وإذا تأملنا قاموس le petit robert نجد لفظة (paralittérature) تنقسم إلى شقين : كلمة (para) التي تعني (مقابل) أو (ضد). وكلمة (littérature) التي تعني (أدب) وإذا جمعناهما يصبح المعنى الإجمالي يدور في فلك الأدب الموازي، الأدب الهامشي.(3)

وأول ما ظهر هذا المصطلح في القواميس كان سنة 1884 في قاموس le robert ثم قاموس الأدب سنة 1986م، ثم ظهر سنة 1992 في القاموس العالمي للأدب الصادر عن المنشورات الجامعية الفرنسية puf(4).

ويعرفه آلان ميشال بويار بأنه الأدب الأكثر مقروئية، الأكثر انتشارا. نظرا لإشتماله على الجانب الاجتماعي، هو أدب لم يؤخذ قط في مشكل نص فكري عام لمدة زمنية معطاة يوزع في صورة كتب الجيب وفي الأكشاك.(5)

«الرواية الموازية تخرق الجماليات التي أقرتها المؤسسة الأدبية، لكن الاختلاف يكمن في كون القواعد السردية في الأصناف الاستهلاكية تعمل بصفة عمياء، بينما تعمل هذه القواعد في الرواية الجديدة من خلال خرقها ومحاولة تكسير منطقها»(6).

من خلال جملة التعاريف السالفة نستنتج أن الأدب الموازي أو الهامشي يستحوذ على مجموعة من الأنواع الاستهلاكية التي تعلي من شأن المضمون بينما لا تعير كبير الأهمية للشكل.إذن هناك أدب مركزي وأدب هامشي إنطلاقا من هنا وجب علينا البحث في قضية المركزي والهامشي في إنتاج الأدب واستهلاكه:

ولعل أول ما تثيره مسألة انتماء القصص البوليسي إلى الأدب الهامشي هو عزوف النقاد والأدباء عنه ولم يحفلوا به إلا قليلا، واعتبروه نوعا ثانويا ,و يعود ذلك دائما لمركزية التفكير الغربي والعربي في نظرته لمسألة الأجناس الأدبية.

لذلك فالأدب الهامشي هو الأدب «اللامفكر فيه أي الأدب الواقع داخل المنطقة الخارجية عن نطاق البحث والتفكير، وتتشكل هذه المنطقة من المهمش والمستبعد والمطموس. وكل مسكوت عنه بوعي أو بغير وعي»(7).

لذلك منحت المؤسسة الأدبية المركزية الاهتمام بالأدب الهامشي وخاصة القصة البوليسية ففي كتاب إسكاربيت (ESCARPIT) حول الأنواع الأدبية، كان تقسيمها إلى الأجناس الكبرى التالية، القصة، القصة القصيرة، الرواية، المقالة، المذكرات .... وماعدا ذلك هي أنماط تضمحل وتتلاشى داخل أجناس الكبرى السالفة الذكر، بينما يشير إلى بعض الأنواع الأخرى إشارات طفيفة، بل إنه يجعلها تابعة لأنماط أدبية كبرى فقد جعل من القصة البوليسية مثلا نوعا من أنواع الرواية التاريخية» (8). لكن من همش الهامش وركز المركز؟ فهل النقاد الذين قاموا بتقديم خارطة محددة الأبعاد للأدب، أم هناك أطراف ذات اتجاهات مغايرة، سياسية أو دينية أو اجتماعية، أم مجرد نزعات تعصبية تسعى إلى غلق سبل الإبداع من أجل المحافظة على الجانب التقليدي. هذا ما سنحاول إبرازه من خلال محاولتنا رصد بعض آراء النقاد.

يعد كتاب إسكاربيت كتابا حديثا من خلال رؤيته الجديدة للأشكال الأدبية، إلا أنه يصدر عن مركزية غربية تعود في تقسيماتها إلى العصر اليوناني، نجد ذلك خاصة في حديثه عن التراجيديا والكوميديا. وغيرها.

انطلاقا من هنا كان لابد من تفكيك هذه المركزية و«ذلك لن يتحقق إلا وفق خلخلة وتفكيك لكل المعاني التي تستمد منشأها من اللوغوس، وبالخصوص معنى الحقيقة»(9)

إذن فالتفكيك في جوهره هو بحث في منطقة الظل، في المسكوت عنه، هو بحث في فلسفة تغييب الأشياء، أو بالأحرى المغيب عنا بفعل المؤسسة الموروثة التي تفرض سلطة معينة.

لقد ثار دريدا على الفكر بأسره ودعا إلى تفكيكه وتقويضه «كونه كان يجر الفكر الإنساني إلى التمركز حول جملة من الأفكار والمنطلقات والأسس الميتافيزيقية التي كانت تغذيه»(10)

من هنا كان القصص البوليسي أدبا هامشيا بامتياز لكنه سرعان ما تحول إلى مركز في لغاته ومضمونه، لغة يصبح النص خلالها مجرة غير متناهية من الدلالات. يختفي خلالها المتن والهامش ليعطي مكانة لتجانس المعنى وتوالده، كل ذلك من أجل «تحقيق شيء من التحرر من التفرد، والخروج عن سلطة النمذجة والاحتواء والتقوقع»(11). إن هذا التحرر من السلطة يؤدي إلى إنتاج أدب جديد ومتحرر، أدب يعطي مكانة هامة لجمع النصوص، بعيدا عن الأجناسية والتقسيمات المدرسية. عندها يتحول الأدب إلى «لغة بيضاء متحررة من كل تبعية لنظام محدد من أنظمة اللغة أو سلطة أخرى»(12).

إن مفهوم تعدد الأنظمة أو الأنساق سيكشف عن التوتر القائم بين المستوى الثقافي الرسمي وغير الرسمي، بحيث يمكن أن ينظر إليه على أنه تعارض بين الأدب المشرع المقنن والأدب غير المعترف به. ويترتب على ذلك الاهتمام بمفاهيم من قبيل الأدب الأولي والثانوي. والمركزي والهامشي والأساسي وغير الأساسي. ومن هنا نستطيع القول أن المهمش شكلا ينتج لنا موضوعا من موضوعات الإبداع يتحدث فيه عن واقع تجربة التهميش، أو يحاول أن يبدع إبداعا خارجا على نطاق الإبداع المألوف.

إن هذه الديناميكية غير المتناهية من خلال تحول المركز إلى هامش والهامش إلى مركز هي التي تمنح حياة متجددة للنص الأدبي، قراءة لا تدعي الحقيقة، لأن خلق كل قراءة، قراءة جديدة سواء كانت من أجل المطالعة والإمتاع أم من أجل المراقبة من قبل السلطة وبذلك تتحقق مقروئية النصوص الهامشية (القصص البوليسي), يصبح خلالها النص متناسل المضمون، تتفق دلالاته عند كل قراءة جديدة مبدعة ليصبح الأدب « خبر ممتد فضاءه بعيد الامتداد، مفتوح الدلالة على مالا نهاية له من المعاني وهو ثمرة فعالية اللغة الجميلة في لغتها السحرية الأبدية»(13)، وبهذا يكون القصص البوليسي قد حقق مقروئية على مختلف الأصعدة وأصبح يستهلك أكثر من الأدب الرسمي.

– الصعيد الأول على مستوى الجمهور، حيث تزايدت طلبات القراء على الفن البوليسي سواء كان قصصا أو رواية، حيث أصبح يباع في الأكشاك ومحطات القطار، وصالونات الحلاقة مما يتيح للقراء سهولة الحصول على هذا الفن البوليسي الجديد « حيث كان يطلق على هذا الفن القصصي في ايطاليا اسم الكتب الصفراء، فأصبح اللون الأصفر في مجال الطباعة معادلا لكلمة بوليسي»(14) ورغم كل ذلك الانتشار تظل تسميته لما تحمله من معنى سلبي، ترمز إلى التواري خلف قناع معين من أجل الوصول إلى غرض معين, وصارت تطلق هذه التسمية على الرواية البوليسية في ايطاليا لما تحمله من إثارة وغموض تجذب القراء بشكل خاص، وبذلك حققت مقروئية حتى داخل أوساط النخبة التي تنبذها.

– أما صعيد الاستهلاك الثاني: فهو مرتبط بقراء السلطة القامعة للفن البوليسي من أجل محاصرة انفلاته داخل الأوساط الجمعوية من أجل الحد من طرق الجريمة، كون هذا النمط القصصي يفتح نافذة على الإجرام ويحرض العامة على التمرد ضد السلطة المركزية سواء النخبة المرتبطة بالأدب الرسمي، أو السلطة التنفيذية المرتبطة بالأمن ورجاله « خاصة بعد ظهور التطور الصناعي والارتفاع السكاني، وظهور النزعة الفردية التي أدت إلى بروز تيار أدبي معارض من جسد أدب المعارضة أو ما يعرف بضد الأدب»(15).

قد يكون كتاب الأدب الهامشي هم وليدو طبقة مهمشة دفعت بهم ظروف الحياة القاسية إلى الكتابة، فكل كاتب يضع نصب عينيه الجانب التجاري ، فيلجأ إلى الأساليب السهلة والألفاظ المتداولة لأنه يوجه كتاباته إلى طبقة ذات ثقافة محدودة « على عكس الكاتب الذي يرمي إلى مناقشة مشكلة وجودية أو فلسفية أو جمالية»(16).

فكان القصص البوليسي يضع دائما في الحسبان المواجهة التي تحدث بين المتلقي والنص وهي غالبا ما تكون على مستوى المضمون,مادامت هاته النصوص تمارس خروقات على المعايير الفنية, التي تؤسس بالضرورة لجنس جديد مستهلك أو مطلوب للإستهلاك من قبل فئة معينة . كما يجب على كتاب هاته النصوص أن يضعوا نصب أعينهم آراء النقاد ,محاولين الملائمة بين القارئ المستهلك والقارئ المتمرس ,وسلطة الرقابة من جهة ثالثة من أجل تمرير بعض الخطابات ,فالأدب الهامشي يرتبط بالمجتمع بصفة عامة والمدينة بصفة خاصة.

لقد أدى تطوير الإنسان لأنظمة الحياة إلى تطور الأدب الهامشي، فالمدنية هي مكان لتواصل العديد من الناس، وهو ما يؤدي إلى ظهور حاجات مختلفة لساكني هذه المدينة، تنتقل من السلب تارة إلى الإيجاب أحيانا، فمن سلبيات المدن ظهور فئات مهمشة وفقيرة مقابل أخرى برجوازية، وهذا ما يؤدي إلى ظهور جرائم مختلفة، من بين ايجابياتها إبداع أدب جديد سيلبي الحاجيات الجديدة لتطور المجتمع، عند طبقة مهمشة حيث يعتبر هذا الأدب الهامشي « المتنفس لهذه الطبقة ومخرجها من المضايقات المفروضة عليها»(17). إذن فظهور المدينة يعود إلى «ضرورات التنظيم والنمو التجاري، وإقامة مواقع دفاعية، والضبط السياسي، وتراكم فائض الإنتاج الزراعي، وتوسع النشاطات الدينية والتواصل بين المجتمع وبقية العالم الخارجي»(18)

وبذلك تكون المدينة مكانا خصبا لفئات اجتماعية مهمشة، وهو ما نجده من خلال مدن الأموات أو مدن الضجيج. ومع تطور المجتمع زادت الهوة اتساعا بين الفقراء والأغنياء في ظل اقتصاد السوق القائم على رؤوس الأموال فهو نظام طردي إقصائي وقد أدى ذلك إلى ظهور الجريمة المنظمة، لم تكن سابقا تستخدم التكنولوجيا والعلم بقدر ماكانت تستخدمه من حيل وخداع وتصفيات جسدية، وهو ما شكل مادة خصبة للأدب الهامشي عامة والقصص البوليسي خاصة.

فالأدب الهامشي إذن يشير إلى شرائح اجتماعية مهمشة، يتخذ شكل الحديث عن جماعة محددة من فئات المجتمع، أو عن بيئة من البيئات المهمشة التي تحتوي على عينة من عينات البشر كالأحياء العشوائية مثلا. أو قد يشير إلى الأديب أو الشخص المهمش نفسه، وقد يكون المهمش موضوعات أدبية لا يجرؤ احد على تناولها كالطابوهات مثلا

: الدين، السياسة، الجنس فيما مضى.نتيجة لنوع النظام الأمني القائم داخل الحيز المديني انطلاقا من هدا سنلقي نظرة على الطابع المديني والبنية الأمنية في العصر العباسي.

وقد بلغ عدد القصور الإمبراطورية في نهاية القرن الثامن ميلادي ثلاثة عشر قصرا احتلت مساحات واسعة من أراضي العامة خاصة في الجزء الجنوبي الذي أصبح يعرف فيما بعد بدار الخلافة، فبغداد امتدت طولا وعرضا على جانبي الكرخ والرصافة، وقد جمعها في زمن الرشيد ثلاثة جسور مقامة على طوافات، أحدها بالقرب من باب خراسان والثاني في مركز الكرخ كان ثلث سكان بغداد يقيمون على ضفاف بغداد. كانت العديد من الجسور الصغيرة تربط بين جانبي النهر يمر من تحتها آلاف الزوارق. لنقل الأشخاص والسلع، يقال أن كل شخص كان مضطرا لامتلاك حمار لنقل السلع داخل الأزقة الضيقة وزورقا في النهر (19)

بالإضافة إلى وجود المنازل المترفة، كانت هناك منازل بنيت بالطين وغطيت بالقرميد اتخذت شكل بناء عشوائي فوضوي وهناك من كان يقضي ليلته تحت الجسور أو داخل دور القمار هروبا من البرد، بغداد كانت مدينة المتناقضات.

أثر اختلال التوازن السكاني داخل المجتمع العباسي على الموارد الاقتصادية سواء من خلال الفيض أو النقص. فينتج عن ذلك تدني المستوى المعيشي، وهذا يعود إلى ارتفاع نسبة الجريمة. فالحاجة الاجتماعية والفقر يدفعان إلى الآفات كالسرقة والقتل، كل هذه الجرائم تعبر عن خلخلة نظام اقتصادي وسياسي داخل مجتمع يتسم بصبغة التحضر أو المدنية. وما الانتفاضة التي قامت بها شريحة الجزارين إلا ردا على غياب الأمن في المدينة العباسية, وانفلات الأمور من أيدي السلطات نتيجة للاختناق السكاني الذي شهده المجتمع العباسي ,بسبب كثرة العامة وصعوبة التحكم فيها بسبب التفاوت بين السكان في اللغة وأنماط السلوك غير المتجانس بسبب الصبغة والإنتماء العرقي.

كما شغف العباسيون بالتجسس ومالوا إليه، وكان لابد لهم من تسقط الأخبار والإهتمام بها لئلا ينسبوا إلى الضعف والغفلة، أو يجترئ عليهم الأعداء أو الخصوم، فإن أخلاق الملك اليقظ تتطلب البحث عن كل خفي ودفين.

وبغداد بما كان فيها من اختلاط المخلوقات وأنماط الناس، وما انتشر فيها من آراء سياسية وعصبية، وما ظهر منها من ميول شعوبية وعلوية وهاشمية، كل هذا دفع الخلفاء إلى التجسس ولم الأخبار ليحفظوا ملكهم ويكونوا على بينة بما يجري داخل المجتمع العباسي آنذاك,حيث كان الإستخبار يجري على طريقتين داخلية وخارجية :

فالإستخبار الداخلي:

كان يجري على طريقتين خفية وظاهرة علانية وأما التجسس ظاهرا وعلانية «فكان يقوم به أصحاب الأخبار والبريد ورجال الشرطة ذوي الزي الرسمي، وكانوا منتشرين في كل مكان، وكان عليهم أن يعرفوا حال العمال، عمال الخراج والضياع، وأن يتتبعوا ذلك تتبعا شافيا، ويستشفوه استشفافا بليغا، وأن يعرفوا حال العمارة عمارة البلاد وما هي عليه من الكمال والاختلال وما يجري في أمور الرعية، فيما يعاملون به من الإنصاف والجود والرفق فيكتبوا به مشروحا وأن يعرفوا ما عليه الحكام في حكمهم وسيرهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم، وأن يعرفوا حال دار الضرب وما يضرب فيها من العين والورق وما يلزمه الموردون من الكلف والمؤن، وعند الانتهاء من ذلك تسلم إلى صاحب ديوان الإنشاء ليحمل إلى الخليفة »[20]

فهؤلاء كانوا جواسيس رسميين يعرفهم العام والخاص حيث كان صاحب البريد يراقب العمال ويتجسس عليهم ويرسل من يتجسس على الجواسيس ثم يأخذ تلك الأخبار إلى الوالي ويقوم الوالي بدوره باستدعاء الجواسيس ليأخذ بكلامهم مباشرة وإن وجدوا اختلافا يقوم بإرسال من يتقصى الأمر وهكذا تتواصل حلقة التجسس والتحقيقات وجمع الأخبار وفق نمط دقيق يراعي أدنى الفروقات في نقل الأخبار وتباينها بين الأشخاص.

كما يمدنا ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم بخبر يبين لنا فيه أهمية رقابة البريد على المحتسب في العصر العباسي فقد كان لزاما على رجال البريد أن يوصلوا أخبار المحتسبين إلى الخليفة ضمن ما كانوا يتوصلون إليه من أخبار عن أحوال العامة ومما يروى « أن المعتضد بلغه أن أحد الباعة قال متذمرا ليس للمسلمين من ينظر في أمورهم، فأمر المعتضد بإحضاره وسأله ,ما قصده بقوله فأجاب المحتسب: إنما أعني المحتسب علينا فأمر المعتضد بإحضار المحتسب وأنكر عليه ترك النظر في أمور السوق »[21]

أما دور الشرطة في كيفية الكشف عن المجرم تكون وفق نظام العسس والدوريات والتخفي بأزياء خاصة « في الليل دو الرياح القوية أو الليالي الممطرة التي لا يتوقع المجرم خروج الشرطة فيها وبعد إلقاء القبض على المجرم وإجراء الأبحاث الأولية إن أنكر يقدم إلى صاحب الشرطة لتعديبه من طرف أشخاص ذوي خبرة عالية من حيث النوع الذي يعزر به والآلات التي تناسبه ».[22]

إن من يتأمل تاريخ العلاقة بين الشرطة والولاة في العصر العباسي، يجد أن أصحاب الشرطة غاية في الطاعة لرؤسائهم وتشهيهم لنقل الأخبار لهم وإذا كانوا قد أذاقوا عامة الناس أصنافا شتى من تسقط أخبارهم والتنقيب في عورات بيوتهم، فإن أيديهم أيضا قد طالت الأئمة الكبار، « فهذا صاحب الشرطة زمن أبا جعفر المنصور يقوم بنقل خبر رفض الإمام أبي حنيفة الانتقال من الكوفة إلى بغداد لتولي القضاء فيسجن حتى الممات ».[23]

وهذا الإمام مالك بن أنس يجرد من ثيابه وتمد يده حتى تنخلع كتفه بسبب « خبر صاحب شرطة جعفر بن سليمان بن علي تحت حجة أنه لا يرى أعيان بيعتهم بشيء ».[24]

وأما التجسس خفية فالجواسيس لا يظهرون أنفسهم ولا يعرفهم أحد فكانوا أنواعا منوعة، تفنن خلفاء العصر العباسي في استخدامهم وكان فيهم المرأة والمكدي والمحتاج وابن السبيل والغلمان الخصيان والجواري.

أماالتجسس بواسطة عابري السبيل:

فإن أول من عني بالتجسس خفية هو أبو جعفر المنصور وقد اهتدى إلى طريقة التجسس بواسطة عابري السبيل درءا للشكوك خاصة التجار منهم الذين يجوبون المدينة بأكملها وسنورد هذا المثال للدليل على ذلك حيث أورد عارف عبد الغني في كتابه نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين خبرا مفاده ما يلي « حدثني سعيد بن هريم قال: أخبرني كلثوم المرائي قال: سمعت يحي بن خالد البرمكي يقول: اشترى أبو جعفر رقيقا من الأعراب، ثم أعطى الرجل منهم البعيرين أو الذوذ وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدنية فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال فيفرون عنه ويتجسسون »[25] .

إذن يجب على الجاسوس أن يكون ذا حدس صائب وفراسة كاملة ليدرك بفطنته, وصائب حدسه من أحوال المبحوث عنه بالمشاهدة ويستدل على وجوده ببعض الأمور,فإن تفرس في أمر ولاح له أمر آخر يربطهما بانضمام بعض القرائن إلى بعض ليتوصل إلى مفتاح أو شارة كدليل على وجود ذلك الشخص أو عدمه.

أورد صاحب كتاب بين الخلفاء والخلعاء في كتابه قصة توحي لنا بشغف الخليفة المعتضد بالتجسس بواسطة المكدين ومهارة جواسيسه التي كانت تنهل من أخبار العامة والوزراء متطفلة على جميع الأصعدة الاجتماعية، كما تمدنا تلك القصة بالاحتياطات الأمنية التي يتخذها فقد كان يرسل جواسيس يتجسسون على الجواسيس الذين قام بإرسالهم، « حيث كان القاسم وزير المعتضد يحب الشرب واللهو وخاف أن يصل خبره إلى الخليفة فيستنطقه وينسبه إلى الصبوة والتهتك والتشاغل في الملذات عن الأعمال فخلا ذات يوم بجواري مغنيات ولبسن من ثيابهم المصبغات واحضر فواكه كثيرة وشرب ولعب من نصف النهار إلى نصف الليلة الأخرى ونام بقية الليلة وأبكر إلى الخليفة المعتضد للخدمة على رسمه فما أنكر شيئا وأبكر في اليوم الثاني فحين وقعت عين المعتضد عليه قال له: يا قاسم ما كان عليك لو دعوتنا إلى خلوتك وألبستنا من ثيابك المصبغات؟ فقبل الأرض وأظهر الشكر على هذا التبسط وخرج وقد كاد يتلف غما لوقوف المعتضد على هذا القدر من أثره، فجاء إلى داره كئيبا وكان له صاحب خبر يقال له خالد يرفع له أموره فأحضره وعرفه بما جرى بينه وبين المعتضد، وقال له إن بحثت لي عمن اخرج هذا الخبر زدت في رزقك، وإن لم تعرفه نفيتك إلى عمان وحلف له على الأمرين، فخرج صاحب خبره في حضرته متحيرا كئيبا لا يدري ما يعمل وأخذ يفكر ويحتال ويجتهد، فلما كان من الغد أبكر إلى دار قاسم زيادة تبكير على ما جرى به رسمه لفرط سهره وقلقه تلك الليلة ومحبته للبحث وجاء والباب لم يفتح بعد فجلس فإذا برجل يزحف في ثياب [المكدين] ومعه مخلاة فلما جاء إلى الباب جلس حتى فتح،

فسابقه إلى الدخول فأولع به البوابون وقالوا: أي شيء خبرك يا فلان؟ فصفعوه، فمازحهم وطايبهم، وشتمهم وشتموه وجلس في الذهليز.

فقال: الوزير يركب اليوم؟

فقالوا: نعم ... الساعة يركب.

قال: وأي وقت نام البارحة؟

قالوا: كذا.

فلما رآه يسأل عن هذا خمن أنه صاحبه، فأصغى إليه، ولم يرهم يحفلون بأمره وهو لم يدع بوابا ممن يصل إلى الوزير إلا سأله عنه وكان يبدأ بأحاديث أخرى على سبيل الفضول ثم زحف فدخل إلى جنب صاحب الستور، فأخذ معهم مثل ذلك، وأخذ يزحف حتى دخل إلى دار العامة، فقال صاحب الخبر من هذا؟

قالوا: رجل زمن فقير، أبله، طيب النفس يدخل الدار ويتطايب فيهب له الغلمان والمتصرفون فتبعه إلى أن دخل المطبخ، فسأل عما أكل الوزير ومن كان معه على المائدة وفي أي شيء أفاضوا، والطباخ والغلمان كل واحد يخبره بشيء، ثم خرج حتى دخل غرفة الشراب، فلم يزل يبحث عن كل شيء، ثم خرج إلى خزانة الكسوة ثم جاء إلى مجلس الشراب والكتاب في الديوان فأقبل يسأل الصبي بعد الصبي والحدث بعد الحدث عن الشيء بعد الشيء ويخلط الجد بالمزاح والتطايب بكلامه والأخبار تنجر إليه وتتساقط عليه والقطع تجيئه حتى يملأ تلك المخلاة، فلما فرغ من هذا أقبل راجعا حتى بلغ الباب فتتبعه صاحب خبر القاسم فرجع حتى جاء إلى موضع الخلد فوقف ينتظره فإذا هو بعد ساعة قد خرج بثياب حسان، فتتبعه حتى دخل دار فلان الهاشمي ورصده إلى وقت المغرب فجاء خادم ودق الباب فكله من [خوخة] له، فصاح به ورمى إليه برقعة لطيفة فأخذها الخادم وانصرف، وأبكر صاحب خبر أبو قاسم إلى خلد الدار ومعه غلمان فإذا برجل قد جاء بزيه الذي دخل به داره فكبسه في الموضع فإذا هو قد نزع تلك ثياب ولبس ثياب المكدين التي رآها عليه أولا فحمله وغطى وجهه وكتم أمره حتى أدخله دار القاسم وقص عليه الخبر.

فقال له القاسم لتصدقني الخبر أو لا ترى ضوء الدنيا.

قال: تؤمنني؟

قال: أنت آمن

فنهض وقال أن فلان الهاشمي رجل متجمل وأنا أتخبر عليك للمعتضد من كذا وكذا ويجري علي المعتضد خمسين دينارا في الشهر أخرج كل يوم بالزي الذي لا ينكره جيراني فأدخل دارا في الخلد —بيدي منها بيت بأجرة– فيظن أهلها أني منهم ولا ينكرونني لزيي فأخرج منها بهذه الثياب وألبس لحية مخالفة .للوني حتى لا يعرفني من يلقاني في الطريق وأمشي زحفا إلى دارك فأعمل جميع ما عرفت، وأقتفي أخبارك من غلمانك، لا يعرفون غرضي، ويخرجون لي بالاسترسال ما لو بدل لهم

فيه من الأموال الكثيرة لم يظهروه، ثم أخرج إلى موضع الخلد فأعير ثيابي وأعطي ما في المخلاة للمكدين وألبس ثيابي الحسان وأعود إلى منزلي، فإذا كان المساء جاءني خادم من خدم المعتضد فأرمي إليه برقعة فيها خبر ذلك اليوم.

قال صاحب الخبر فحبسه القاسم أياما فحسبه أهله فمات فأقاموا عليه المأتم، فدخل القاسم ذات يوم على المعتضد فقال له إلتزامي بحياتي أطلقه وأحسن إليه وأنت آمن من بعدها أن أنصب عليك صاحب خبر. فخرج الوزير أبو القاسم مغموما ثانية متحيرا كيف عرف المعتضد بما حصل لصاحب خبره ».[26]

إن صاحب خبر المعتضد كان يتمتع بمهارة لعب دور الشخصية المكدية التي اختارها لاختفائه فهو ممثل بارع سريع التحول من حال إلى حال قادرعلى مواجهة أخطر المواقف التي يتعرض لها في ثبات واتزان, متحفزا للعمل المضني فقد كلفه عمله السهر طوال الليل وكاد يقتل لولا يد المساعدة التي طالته من طرف الخليفة المعتضد.

وهناك التجسس بواسطة الجواري:

حيث كانت المغنيات الهجينات يتلقين العلم في البصرة قبل إرسالهن إلى بغداد وكان تعليمهن يشمل الخط والنحو والشعر والضرب على الوتر والغناء، ليكسبن جاذبية تحس بها قلوب الرجال وبالرغم من كونهن أسهمن في ميدان الفن بتوسيع فني موسيقى والغناء فإن أثرهن كان فاصلا في عدة نواحي في بلد لم تنظم فيه بصورة رسمية عادات الكياسة مع النساء والتطلف إليهن نجد الجواري اللائي لم يخلد ذكرهن وهن كثيرات، قد أدين على ما يظهر

دورهن كجاسوسات فقد كن أداة من الكيان المخابراتي الذي يدسه الخليفة في الأوساط الشعبية والنفاذ إلى مكنونات الأشخاص، خاصة أن تلك الجواري يتواجدن في أماكن اللهو والمجون وحالات السكر مما يسهل عليهن ممارسة سحرهن على المتطفل عليه.

وقد أورد لنا شارل بلا نموذجا يفصل طريقة اصطيادهن للرجال حيث يقول: إن القينة لا تكاد تخالص في عشقها، ولا تناصح في ودها، لأنها مكتسلة وجبولة على نصب الحبالة والشرك للمتربص بهم فإذا شاهدها المشاهد رامته باللحظ، وداعبته بالتبسم، وغازلته في أشعار وتقبله وتجامعه من أجل تسقط الأخبار ,وتفعل نفس الشيء مع أكثر من واحد, فلو لم يكن لإبليس شرك يقتل به ولا علم يدعو إليه ولا فتنة يستهوي بها إلا القيان لكفاه[27] .

يقدم لنا إبراهيم بن محمد البيهقي في كتاب المحاسن والمساوئ قصة عن استخدام النساء في أعمال البحث والتحري لكشف ما يدور في بيوت المناهضين للدولة حيث: حدث صاحب عذاب أبي جعفر المنصور

قال: دعاني أبو جعفر ذات يوم وإذا بين يديه جارية صفراء قد دعا لها بأنواع العذاب , وإذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله وهي تقول: ما أعرف مكانه فدعا "الدهق" وأمر به عليها، فلما كادت نفسها تتلف قال امسكوا عنها. ثم عالجها حتى أفاقت وأعاد عليها المسألة فأبت إلا الجحود.فقال لها: أتعرفين فلانة الحجامة؟ فاسود وجهها وتغيرت، فقالت: نعم يا أمير المؤمنين ثم سألها عن السجال؟

فقالت: نعم هو في بني فلان !

قال: هو والله مضاربي بخمسة دنانير ، أخبرني أن أمة جاءت تسأله حناء وورقا فقال ما تصنعين بها؟ فقالت: فأردنا هذا لتتخذ منه النساء ما يحتجن عند دخول أزواجهن من المطيب قال: فأسقط في يدها، وأدعنت بكل ما أراد[28]

تبين لنا هذه القصة مدى اهتمام الخليفة المنصور بالدقائق الصغيرة التي يرى كثير من الناس أن لا أهمية لها، ولكن في الحقيقة تدل على المستوى الأمني الرفيع الذي كان يتمتع به الخليفة، لأن هذه الأخبار الصغيرة يصل من خلالها إلى الكبيرة بإيهام الخصم أنه ملم حتى بالأمور الصغيرة، كما تدل على دور المرأة في التجسس في حينه. فالجاسوسة الناجحة ليست تجيد التنكر بل هي التي لا تحتاج إليه وهي امرأة حرفة أكثر منها ذكية وأكثر تحملا للمشاق وجريئة تخوض الأحاديث دون تلعثم بطريقة عفوية. كما تعطينا هذه القصة إشارة إلى المستوى الأمني الرفيع الذي بلغه أبو جعفر المنصور من حيث التخطيط المركزي لاختيار الجواسيس الخصوصيين، وتكليفهم بمهمة محددة وهي معرفة نوايا المعارضة والخصوم وتحركاتهم.

وفي هذا الصدد يقول أبو جعفر المنصور: « لا يصلح السلطان إلا بالتقوى ولا تصلح رعيته إلا بالطاعة، ولا تعمر البلاد بمثل العدل ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته إلا بالمال، ولا تقدم في الحياطة إلا بمثل نقل الأخبار بالقيان »[29].

أماالاستخبار الخارجي : وكان يعتمد أساسا على عنصرين أساسيين هما :

العيون السرية طويلة المدى: حيث كانت للخلافة العباسية عيون من الرجال والنساء، تنتشر في أقطاب الدنيا يسجلون الأخبار والمعلومات ويرسلونها إلى دار الخلافة بشتى الطرق، ويحدثنا التاريخ عن عبد الله الشهير بسيد غازي الذي كان يتجسس في بلاد الروم مدة عشرين سنة وكان الرشيد يسأله عن غرائب الأمور فكان يخبره.[30]

التجار والدراويش :الذين كانوا يبشرون بالإسلام فقد كانوا من الوسائل الهامة لجمع المعلومات من خلال تجارتهم، وكذلك العلماء الذين يعودون ويقدمون معلومات في غاية الأهمية في هذا المجال فقد أورد لنا العدوي قصة محمد بن موسى الخوارزمي الذي تسلل إلى الهند واضطلع على بعض ثقافاتهم وعلمهم كالجبر والهندسة وعلم الجغرافيا

مما سبق يمكن القول أ ن حكام العصر العباسي كانوا مولعين بالتجسس بنوعيه الداخلي والخارجي ,فالتجسس الداخلي كان من أجل إحكام قبضة الحكم ومراقبة تحركات العامة واتقاء التمرد من طرف بعض الأقليات العرقية ,أما التجسس الخارجي فكان بدعوى رصد تحركات العناصر الفارسية والتركية وخاصة الروم التي كانت تتحرش بالحكم العباسي ودلك من خلال بعض العناصر المندسة داخل المجتمع العباسي كالجواري والغلمان وما التجسس بواسطة الجواري سوى ردا على دولة الروم التي تتقمص دور الحبيب من خلال إهداء الجواري, لكن في حقيقة الأمر هي عبارة عن حرب جوسسة تدور رحاها بين دولتين أبطالها جواري .

هناك حشد كبير من النقاد يتعصبون لفكرة ظهور الفن البوليسي في القرن التاسع عشر، إلا أنه توجد بعض النصوص القديمة التي تحمل الطابع البوليسي. من جهة التفتيش عن القاتل أو السارق (عنصر الإجرام). مثل الأخبار البوليسية التي وجدت في العصر العباسي، انطلقت من فكرة ملاحقة المجرم ثم توسعت على بعض عناصر الإثارة القائمة على الألغاز و الإيهام

الذي طغى على تلك القصص البوليسية. كل جنس أدبي مكتمل المعالم ناضج، وليد جنس أو شكل أدبي منبوذ أو على الأقل كان منبوذا في فترة زمنية معينة. والرواية البوليسية من بين الأشكال التي تطورت معالمها تدريجيا بتطور المدينة لأنها وليدة سياق حضري وكون القصص البوليسي يستمد موضوعاته من المحيط مباشرة، وما يكتنف المجتمع من آفات اجتماعية، وانقلابات عسكرية وخيانات زوجية، خاصة إذا علمنا أن المجتمع العباسي كان عبارة عن هجنة أجناسية. وأقليات عرقية متناحرة، وفي خضم تلك الصراعات نشأت جملة المشاكل وأخذت بعين الاعتبار من قبل رجال الدولة. هذا مما ساعد على توجه بعض الكتاب كابن الجوزي والتنوخي إلى كتابة أدب بوليسي يصور تلك المغامرات. وقد تطور هذا الأدب بتطور المدينة. ونلحظ ذلك جليا في كتابات ابن الجوزي الذي ساير العصر العباسي الثاني. حيث اتسمت قصصه البوليسية بنضج بعض العناصر على غرار كتابات بعض الكتاب الدين كتبوا في العصر العباسي الأول قصصا بوليسية. وهذا راجع لا محالة إلى ازدياد عدد السكان وكبر حجم المدينة. وظهور بعض الأحياء العشوائية المحاذية للكرخ وسامراء.

إذن فسيرورة القصص البوليسي قد صاحبتها مسايرة العصر والتطور الحاصل في المدينة فهو أسبق إلى احتواء المشاكل المصاحبة للمجتمع. لقد شهد محطات متنوعة.

« ومع ظهور التطور الصناعي في القرن التاسع تطور القصص البوليسي واكتسب شكلا خاصا وأسلوبا لكنه حافظ على أسلوب الإلغاز الذي بني عليه في بداية الأمر , فانحدرت من رحمه القصة البوليسية واكتسبت خصائصه المتنوعة » [31].

وبعد عملية القراءة توصلنا إلى العديد من النتائج, التي يمكننا أن نجملها في النقاط التالية

– النص السردي عبارة عن بطاقة هوية سواء كانت لها طابع ايجابي أم سلبي، لأنه متجدر داخل الواقع الإجتماعي اليومي ,وهذا يمنحه شرعية رصد ذلك الواقع الإجتماعي داخل أي مجتمع .

– تدل بنية المجتمع العباسي وما يكتنفها من عمران وهندسة وتجارة وأزقة على أنها مدينة على أتم وجه .

– يعمد النص السردي إلى تغيير بعض الوقائع الإجتماعية بما يناسب نظرة الكاتب الخاصة، والمجتمع العباسي كان عبارة عن خليط أجناسي وما تعدد النصوص السردية إلا إثباثات لهويات مختلفة تتصارع فيما بينها داخل حيز واحد ألا وهو المدينة

– المجتمع العباسي هو مجتمع متماسك ظاهريا ,ومتفكك داخليا فالبنيات المشكلة له

متنافرة ,حيث نلمح ذلك من خلال الأعمال الأدبية التي ترصد الوقائع الاجتماعية .

– اقتراب النصوص السردية من اللغة المباشرة حيث نجد في بعض الأحيان غياب ملابسات الجريمة وإنما يكتف الكاتب بالإشارة إليها فقط دون رصد المكان والزمان .

– لقد أدى التمازج بين الأجناس البشرية إلى ظهور الطبقية والعنصرية بين العنصر العربي وغير العربي ، فتشكلت قاعدة شعبية عريضة للإجرام والآفات الاجتماعية . كالقتل وتعاطي الخمر.

– كان المجتمع العباسي منفتحا على مجموعة من الفنون والعلوم حيث كثرت عمليات الترجمة ، فتحولت لغة الأدب من لغة الشعر إلى لغة النثر ، والاهتمام بسرد الوقائع في قالب قصصي أي ما يعرف بالأدب المحكي .

– كان الجيش العباسي مستقرا دائما في بغداد وهذا ما أمدنا به الخبر البوليسي الواحد والعشرون ، مما يجعله منفصلا عن باقي الولايات الأخرى ، وقد ساعد هذا الإنفصال على نشوء الفتن الداخلية بعيدا عن الرقابة.

– رغم إنتشار الأخبار البوليسية في أوساط العامة ، إلا أن نصوصها كانت مزخرفة بمجملات العبارات ، ومطعمة بالحس البوليسي فقط.

– الأخبار البوليسية التي قمنا بدراستها ، بعضها يحاول إبراز عجز الجانب الأمني في العصر العباسي مثل التنوخي ، والبعض الآخر يحاول أصحابه تبيان مدى إحكام سلطة الأمن كالمسعودي ، فهي تعليمية في مضمونها ترمي إلى الحد من الظاهرة الإجرامية.

– يعود سبب رصد مثقفي العصر العباسي كالمسعودي والتنوخي لفن القصص البوليسي ، لإنتشاره في أوساط العامة ، ولتركيزه على اهتماماتهم ، فأغلبها تتناول انحراف الرجال أو خبث النساء ، فهو أدب موجه أساسا لجمهور ذكوري فقر.

– كانت الكتابات النثرية في العصر العباسي ، تتصف بصفة الشمولية الوصف لجميع مظاهر الحياة وعدم اقتصارها على جانب معين.

– قيام الصراع بين أشراف العرب والعناصر الدخيلة كالفرس والترك وانشغال الدولة بقمعهما ، فتولدت بنية تحتية ناقمة على العنصر الدخيل حيث نجد في الأخبار البوليسية (الضحية) دائما إما فارسيا أو تركيا.

– تأثر أبناء المجتمع العباسي بالحياة الاجتماعية الفارسية التركية وقد انعكست عليهم شرا خاصة في مكارم الأخلاق.

– حركة الإنتفاض سببها الحكام الذين قربوا العنصر الفارسي من السلطة الذي كان يحاول تقويض مبادئ الدين الإسلامي بتشجيع حركتي الزندقة والشعوبية اللتان يعملان على تفكيك بنى المجتمع

– المجتمع العباسي عبارة عن هجنة عرقية ، لكل جماعة نظامها الخاص في طريقة الإجرام الهادف إلى تحقيق أهداف معينة ، جعلت المجتمع العباسي عبارة عن ميدان للتصارع الفكري ، الذي وسع نطاق الصراع السياسي ، حيث ساهم

في تصدع الوحدة العقائدية ، وفي غياب هذه الأخيرة كثرت الحركات الإنفصالية المتخذة شكل عصابات قامت بأفعال إجرامية ,تطلبت إجلاءات بوليسية ثم تحولت إلى مادة سردية

– مما سبق نخلص إلى نتيجة أن المجتمع العباسي شهد نمطا من المدنية المتحضرة، لكن تلك المدنية أنتجت لنا كتابا كانت كتاباتهم بمثابة أخبار بوليسية تتناول مجموع الصراعات القائمة بين اللصوص والمتمردين ورجال النظام الأمني، تلك الأخبار البوليسية لا ترتقي إلى الرواية البوليسية لكنها مهدت لظهور القصص البوليسي الذي يمكن أن نعتبره باكورة الرواية البوليسية لأنها تحمل جيناته .

قائمة المراجع:

01- محمد برادة : فضاءات روائية، مطبعة دار المناهل، الرباط، المغرب، ط1، 2003، ص .81

02– المرجع نفسه: ص 94.

03-Dictionnaire; le petitRrobert, V.E.U.F, paris, France, 2001, p 253 .

04- Alain Michel Boyer: laParalittérature, que sais – je , P.U.F, paris, France ,1ére ED,1992, p p18-19 .

05- المرجع نفسه: ص 19 -23 .

06- عبد الفتاح كليطو: الأدب والغرابة، دراسات بنيوية في الأدب الغربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط03، 1997، ص39 .

07- علي حرب: نقد النص ، المركز الثقافي العربي، 1997 ، ص63 .

08- روبير إسكاربيت وآخرون: الأدب والأنواع الأدبية، ترجمة : طاهر حجار، دار طلاس، سوريا، ط01، 1985، ص181

09- سارة هوفمان، روي فالايورث: مدخل إلى فلسفة جاك دريدا، ترجمة: إدريس كثير، وعز الدين الخطابي، إفريقيا للنشر، ط02، 1994، ص13 .

10-بشير تاوريرت: التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر، دار الفجر، الجزائر، 2006، ص33.

11- المرجع نفسه: ص53 .

12- رولان بارث: الكتابة في درجة الصفر، ترجمة: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، الإسكندرية، مصر، ط02، 2002، ص200.

13- فوزي عيسى : الرواية البوليسية في ايطاليا، مجلة النقد الأدبي، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 76، 2009، ص218 .

14 -Yves Sttaloni : écoles et courants littéraires, édition NATAAN, V.U.E.F, Paris, France, 2002, P147 .

15- عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية في مصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط ، د ت، ص 166 .

16- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية, بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003، 2003، ص18 .

17- ملحم بركات: المجتمع الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط01، 2006، ص89 .

18- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط16، ص45 .
19-عارف عبد الغني : نظم الاستخبارات عند العرب والمسلمين،مؤسسة الرسالة/ الشركة المتحدة، بيروت، لبنان، ط01، 2000 ، ص 105
20- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،,دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ج05 ، ط01، 2000، ص 130.
21- محمد الشريف الرحموني: نظام الشرطة في الإسلام إلى أواخر القرن الرابع الهجري، الدار العربية للكتاب ,1983، ص 215
22- أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، دار الثقافة، بيروت، لبنان ، ص 414
23- المرجع نفسه: ص 138
24- نقلا عن: عارف عبد الغني ، نظم الإستخبارات عند العرب والمسلمين، ص 105
25- صلاح الدين المنجد : بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان ، ص 95-100.

26- أنظرشارل بلا: الجاحظ يروي في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة :إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1985، ص 339-.344
27 - ينظر إبراهيم بن محمد البيهقي : المحاسن والمساوئ، دار صادر ، دار بيروت، لبنان ، ص 141
28- أبو جعفر بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك تحقيق: أبو الفضل، دار المعارف، مصر، 1962، ص 312 .
29- كراتشوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي، تحقيق: صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، منظمة الثقافة والعلوم، مصر ،ج01، 1963، ص 133.
30- العدوي إبراهيم أحمد : الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1988 ، ص .144
31- فولفغانغ كايزر : العمل الفني، مدخل إلى علم الأدب ، ترجمة أبو العيد دودو، دار الحكمة الجزائر، 2000، ص531 .